الصمت

لا تصمتي ..
الصمت يفضح العيون ..
يشعل الظنون ..
يهدم الجدار بين عاريين ..
عيناه تكشفان وجهي الحزين
وتبصران في المدى .. دروب لوعتي
حديثك العقيم يا ثلجية العيون
يا طالما نسجت من حروفه رداء
لأتقى عيون الناس .. لحظة السكون بين واجفين
وهما حسبناه يذيب قبضة الشتاء
وينفض الحياة في عروقنا ..
يا طالما كتمت خلفه أساي ..
لان طعمه المرير في حلوقنا ..
لان جرحا فيَّ ما يزال ..
أحذر أن تلمسه الاكف والعيون
وقد تسيل من فمي حكاية عجوز ..
وقد أقول ما يقول الناس ساعة ويلغطون
شيئا غريبا .. شائها ..
يفصلنا .. كأنه جدار ..
يسترنا .. كأنه ازار ..
يقتات من الظلام من دمائنا
ويستحي أن يطلع النهار
تضمه يداك .. تحسبانه كنوز !
لكنني أقسم لك ..
بكل لفظ لم أقله ، لو أقوله لكان سجني الكبير :
ـ لان في الفاظنا .. مكامن الاعداء ـ
الصوت ليس صوتي القديم
ولا الحديث بهجتي وسلوتي ..
ولا الذي قلناه نم عن غرامنا الدفين
محض اشتهاء كان يومها .. محض اشتهاء
وقد صحوت بعدها ..
وانهار وهمي العظيم .!

* * *

صديقنا الحزين .. يتقي العيون بالسؤال
يلقيه في وجوهنا ..
يفجؤنا ..
يطير من رؤوسنا الملال :
« ماذا لو احتضنت وجهها الصغير في يدي ! »
مسحت بالعينين مرة على الجبين ..
نفضت من طريقنا المحال ..
لو استدرت في الطريق .. ها هنا ... وصحت
في الجموع

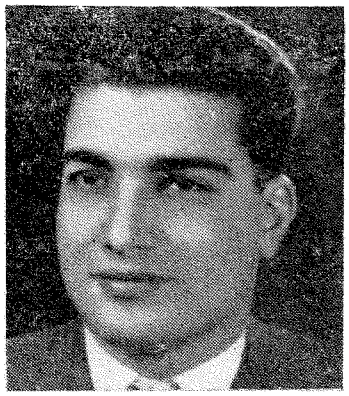

بأنني لمستها ..
قبلتها ..
أسمعتها لواعج الشجون .. »
وبللت حديثه الدموع ..
يا صاحبي .. يا صاحبي الحزين ..
الصمت في الطريق قيَّد الشفاه والعيون ..
تصدنا الاحزان والجدران والسكون
وكل شيء واجف .. كأنه يموت ..
حتى غرامنا .. صموت ..

* * *

الصمت ظلي الخجول .. كم أحسه وراء خطوتي
هذا الفضولي الذي تشوقه حكايتي ..
أهرب من عينيه .. من ظلاله على الطريق
لانه هنا .. لانه هناك ..
أراه في الاحزان والاشواق .. في استدارة الشروق
في كل ما تنطقه الشفاه والعيون ..
ممددا .. بلا حراك ..
من طول ما مل حديثنا العتيق ..
وصوتنا الذي تنوشه الظنون ..
كأنه جنون ...
. . . . . .
الصمت منطق الحياة في زماننا ..
لان كل شيء في شفاهنا نباح ..
الصمت مجدنا .. وعارنا ...
صمودنا الجليل .. وانكسارنا ..
لان بيننا .. الذي قضى ..
وبيننا الذي أصاب .. فاستراح
الصمت مهما طال تيهنا .. ملاذنا ..
لاننا مغللون بالجراح ..
الصمت يأسنا الكبير .. وانتصارنا
لان شيئا قادما .. كأنه صباح !

القاهرة

فاروق شوشة